أسلوب الاستعارة في الخطاب السياسي الجزائري بين الإقناع والتأثير
خطابات الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة نموذجا

The Algerian political metaphor between persuasion and influence
Statements of former President Abdelaziz Bouteflika

ط.د: إيمان جدي* د. سامي الوافي
مخبر تعليمية اللغة العربية والنص الأدبي جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي-
النظام التعليمي الجزائري– الواقع والمأمول-
جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي- (الجزائر)
Iman.djeddi@univ-oeb.dz louafi_2010@yahoo.com

تاريخ الإرسال25-01-2022	تاريخ التقييم13-05-2022	تاريخ القبول: 15- 06- 2022

الملخص:

نستعرض في هذا البحث آليات اشتغال الاستعارة في الخطاب السياسي وذلك وفق النظرية العرفانية للاستعارة، التي تجاوزت الرؤية التقليدية التي جعلت منها بحثا في الزخرفة والجمالية، إلى رؤية أوسع تصبح فيها الاستعارة آلية مركزية في إنتاج الخطاب وفهم دلالته. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن آليات اشتغال الاستعارة في الخطاب السياسي الجزائري، والأدوار التي تؤديها من أجل تحقيق أهدافها وبلوغ مقاصدها.

كلمات مفتاحية: الخطاب السياسي؛ الاستعارة؛ النظرية العرفانية؛ السياق؛ الحجاج.

Abstract:

In this paper, we examine how metaphor works in political discourse according to the cognitive theory of metaphor, which goes beyond the traditional view that made it a research of ornament and aesthetics, to a broder view in which metaphor becomes a central mechanism in producing discourse and understanding its significance. The objective of this study is to identify the dynamics of the metaphor

in Algerian political discourse and the roles it plays to achieve its goals and objectives.

Keywords : *Political discourse; metaphor; cognitive theory; context; pilgrims.*

المؤلف المراسل:

1.مقدمة:

شهد النّصف الثاني من القرن 20 تطورا كبيرا في مناهج تحليل الخطاب السياسي وموضوعاته وأهدافه، وتزامن الاهتمام الأكاديمي المتزايد بالخطاب السياسي مع الانتشار الكبير الذي عرفته وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي، مما أدّى إلى اتساع رقعة الخطاب السياسي؛ حيث تناوله الدّارسون من زوايا عديدة، وظلّ موضوعا مثيرا للنظر والبحث والقراءة، وقد اخترنا في هذه الورقة البحثية أن ننظر للخطاب السياسي من زاوية مغايرة تعنى بالاستعارات المتحكمة في بنائه، والنّاظمة لتصوّرات صاحبه والبانية لانسجام أفكاره، وهذا بغية الكشف عن أبعاده الدّلالية وخلفياته الإيديولوجية. وقد أثبت الدّارسون أنّ الخطاب السياسي مثخن بالاستعارات التي ترمي إلى ردّ أفكار وتغيير تصوّرات وتحويل قناعات، وتوجيه المتّلقي الوجهة التي يبتغيها السياسي، يهدف هذا البحث إلى اكتشاف أبعاد لغة السياسة، انطلاقا من توجّه يؤمن بأنّ الاستعارة ليست من ممتلكات الأدب، وإنّما أمر من الأمور التي نتواصل بها ونحيا بها، كما أنّها من الأشياء التي يمكن أنّ تتجسد من خلال أفعالنا وتصرفاتنا، وللتأكيد على ذلك قمنا برصد الاستعارات الواردة في الخطاب السياسي الذي يعدّ وليد بنية الواقع، حيث تمكنّا من الوصول إلى استيعاب حقيقة الأشياء وتشكيل المفاهيم وتبنّي مسارات منسجمة ومتماسكة، تبعا لهذا المعطى يمكن القول أنّ الاستعارة تحظى من بين كلّ الميكانزمات المختلفة للتواصل السياسي، بقدرة على تشكيل المفاهيم وصياغة المصطلحات، وبذلك تأسر التخييل وتغريه، وتسهل إدراك الواقع وفهمه، لكنّها توجههما عن طريق فرض أبعاد جديدة على ذلك الواقع بإعادة تقطيعه ومقولته، إذا فلها بالإضافة إلى قيمتها البلاغية، قيمة معرفية وإقناعية؛ لأنّ اختيار استعارة قد يكون حاسما في التبليغ والتوضيح، وقد يكون عاملا مساعدا على التأثير والتضليل، إنّ الاستعمال المتواتر

لاستعارات بعينها في وصف الحياة السياسية قد يكون خطيرا، ولا بدّ أن تترتب عليه نتائج، لأنّها تضع الأحداث السياسية في عوالم رمزية ذات قوّة تأثيرية كبيرة. لهذه الاعتبارات النظرية المحضة، وللإشكالات التي صارت تثيرها مسألة تدني اللّغة السياسية في الجزائر، اخترنا تحليل الاستعارات وإبراز بنياتها ومعانيها من خلال الإجابة على الأسئلة الأتية:

- ما موقع الاستعارات في الخطاب السياسي الجزائري؟ وما وظائفها؟
- ما الاستعارات المتواترة فيه وما المنابع التي تنهل منها؟
- لماذا تتكرر استعارة معينة دون غيرها؟ وهل من علاقة لذلك بالخلفيات الإيديولوجية؟ وما أثار ذلك التكرار في الوعي السياسي لدى المواطنين؟

وعلى ضوء الإشكالية المطروحة قمنا بتتبع بعض العبارات الاستعارية المتداولة في الخطاب السياسي الجزائري، وكيف نقلت وسائل الإعلام هذه الخطابات، منطلقين من كون الاستعارات الرائجة في هذا الخطاب تكشف عن آلياته واستراتيجياته وعن مرتكزات النسق الاجتماعي والثقافي الذي يقوم عليه، معتمدين بذلك على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التداولي في الدراسة.

قبل البدء في تحليل بعض النماذج من العبارات الاستعارية المأخوذة من خطابات سياسية إعلامية جزائرية موالية للحكومة أو معارضة لها، من المستحسن التذكير ببعض المفاهيم الرئيسة، المرتبطة بمجال نظريات الاستعارة والفرضيات، التي تنطلق منها.

2. نظرية الاستعارة في الخطاب السياسي:

1.2. مفهوم الخطاب السياسي:

يعرّف الخطاب السياسي (**Discours Politique**) على أنّه خطاب إقناعي حجاجي، يتّخذ من اللّغة والسياسة فضاءً له، تتجلى من خلاله خصائصه الإقناعية والحجاجية والإنسانية، فهو كما يعرّفه "**فيليب بروتن**" (**Philippe Breton**): "نشاط إنساني، يتّخذ أوضاعا تواصلية متعددة، ووسائل متنوعة، ويهدف إلى إقناع شخص أو مستمع أو جمهورا، يتبنّى موقفا ما، أو المشاركة في رأي ما"[1]، كما أشار "**شايم برلمان**" (**C.Perelman**) و"**لوسي تيتكاه**" (**L.Tyteca**) إلى أنّ "موضوع الخطاب السياسي؛ باعتباره خطابا إقناعيا ... هو درس

تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم، ممّا يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم...."[2].

يمكن القول هنا أنّ الخطاب السياسي ينبني على فعل الحجاج؛ باعتباره خطابا يروم الإقناع والتأثير والدّفع نحو الإنجاز، ويتحقق المُعطى الحجاجي في الخطاب السياسي من خلال عدّة معطيات، منها ما هو لغوي لساني، ومنها ما هو بلاغي تقني، وفي الأخير يمكن القول أنّ الخطاب السياسي يستمد منهما مشروعيته الحجاجية؛ لأنّه ليس إلا ردّا على الاعتراضات، التي يمكن أن يواجهها السياسي.

أهم ما يميّز الخطاب السياسي هو أنّه مشبع بالاستعارات، مثلما يقول الدكتور "**صالح بن الهادي رمضان**": "يقتضي نوعا من الخطاطات الذهنية، التي يشتق منها معجم الخطاب جذوره الاستعارية، القادرة على الإفهام والإقناع والتواصل وتقريب وجهات النظر، وإحداث التفاعل الإيجابي بين المتخاطبين"[3]، فلم تعد الاستعارة في ظلّ النظرية العرفانية ظاهرة لغوية تنتج عن عملية استبدال أو عدول عن معاني مجازية، وإنّما هي عملية إدراكية كامنة في الذهن، تؤسس أنظمتنا التصوّرية وتحكم تجربتنا الحياتية؛ بمعنى أنّ الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصوّرية لسانية، فالاستعارات تحدّدها ثقافة الخطيب السياسية ومرجعياته الثقافية والإيديولوجية، سواء عن قصد أو عن غير قصد، فتصبح الاستعارة إستراتيجية يوظفها الخطيب لإيهام ومغالطة مستمعيه، وبناء خطابه على حجج قوية للإقناع والتأثير فيهم؛ باعتبارها آلية مهمة من آليات اشتغال الخطاب السياسي.

2.2 المقاربة العرفانية للاستعارة:

تعرّف الاستعارة في اللسانيات الإدراكية بأنّها فهم مجال تصوّري واحد في ضوء مجال تصوّري آخر؛ وهذا يعني أنّ جوهر الاستعارة يكمن "في كونها تتيح فهم شيء ما وتجربته، انطلاقا من شيء آخر"[4]، إنّها "عملية ذهنية تقوم على التقريب بين موضعين أو وضعين، وذلك بالنظر إلى أحدهما من خلال الآخر"[5].

تُعطي اللسانيات الإدراكية اهتماما كبيرا للاستعارة، بوصفها إحدى أهم آليات التفكير والمعرفة، التي يعتمد عليها العقل الإنساني بشكل كبير، "فالاستعارة حاضرة في كلّ مجال حياتنا اليومية، إنّها ليست مقتصرة على اللّغة، بل توجد في تفكيرنا وسلوكنا له

طبيعة استعارية بالأساس...وبالتالي فإنّ كيفية تفكيرنا وتعاملنا وسلوكياتنا في كلّ يوم ترتبط بشكل وثيق بالاستعارة"[6]، من هنا نستنتج أنّ الفهم الإنساني ذو نزعة تجريبية؛ إذ يفهم الأشياء من خلال التجارب التي عايشها، وبالتالي يستقي تصوّراته المباشرة والاستعارية من الوسط المادّي المحيط؛ حيث "إنّ نسقنا التصوّري أساسه تجاربنا في العالم، فكلّ التصورات المنبثقة بشكل مباشر (مثل فوق-تحت-والشيء والمعالجة المباشرة)، والاستعارات (مثل السعادة فوق، والجدال حرب) لها أسسها في تفاعلنا المستمر مع محيطنا الفيزيائي والثقافي..."[7].

2.2. 1. أنماط الاستعارة:

لقد تجسّد هذا النموذج المعرفي التجريبي في ثلاثة أنماط، هي:

أ. **الاستعارة الاتجاهية:** يقصد بها نسق كامل من التصوّرات المتعالقة، ذات التوجه الفضائي على تجربة الفرد الفيزيائية والثقافية، فالاستعارة في ضوء هذا النمط تنظّم في إطار توجه فضائي من قبيل: عال، داخل، خارج، أمام، وراء، فوق، تحت، عميق، سطحي، مركزي، هامشي.... إلاّ أنّ هذا التوجه الفضائي الناظم لهذا النّوع من الفهم الاستعاري ينضبط لقواعد تجريبية وثقافية، تمنحه الانسجام والقصدية، وتنأى به عن مجال التنافر والاعتباطية، ولهذا فقولنا "السعادة فوق" هو الذي يبرّر قولنا: "أحسّ أنّني في القمّة اليوم"، وهو الذي يضفي على الاستعلاء قيمة السعادة والفرح، على سبيل التعميم داخل نسق ثقافي معين لا يتصوّر فيه أن يكون عبارة من قبيل: "ارتفعت معنوياتي إنّي حزين"[8].

ب. **الاستعارة البنيوية:** معناها أن يُبنين تصوّرٌ ما استعاريا بواسطة تصوّرٍ آخر، ومثال ذلك فهم المناظرة الكلامية ضمن مقولة الحرب، فنقول: "الجدال حرب" فنسقط تمثلنا الخاص بالاستراتيجيات الحربية على عملية التخاطب، فإذا كانت الحرب تتطلب مشاركين وتخطيطا ودفاعا وهجوما وربحا وخسارة، فإنّ الجدال الكلامي على سبيل التماثل، يدرك انطلاقا من التصوّر الحربي، فنكون إزاء صراع كلامي بين طرفين يستعمل كلّ منهما عتاده من الأدّلة اللّغوية، لدحض موقف

الأخر وأطروحته، لتحقيق النّصر وإلحاق الهزيمة بالخصم والعدو، وبهذا تكون الاستعارة البنيوية آلية نستدل بها، لفهم مجال بمجال آخر أكثر بنية وتجذرا في نسقنا التجريبي الثقافي[9].

ت. **الاستعارة الوجودية:** تقوم على بنينة ما هو مجرد انطلاقا مما هو محسوس، وتمنحنا: "طرقا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار؛ باعتبارها كيانات ومواد، ويتخذ هذا النمط الاستعاري سبلا متعددة، حسب تنوع حاجاتنا على سبيل:

- **الإحالة:** نحو: إنّنا نعمل من أجل السلام.
- **التكميم:** نحو: يتطلب إنهاء هذا الكتاب قدرا كبيرا من الصبر.
- **تعيين المظاهر:** نحو: وحشية الحرب تجعلنا غير إنسانيين.
- **تعيين الأسباب:** نحو: كلّفهم خلافهم الدّاخلي الهزيمة.
- **تحديد الأهداف:** نحو: إنّي أغيّر نمط حياتي، كي أعثر على السعادة الحقيقية[10].

2.2.2. نظرية المزج التصوّري:

أسّس معالم هذه النظرية كلّ من العالمين "**جيل فوكونياي**" (Gilles Fauconnier) و"**مارك تيرنر**" (Mark Turner) في كتابهما المشترك "**فيما به نفكر**"، ويطلق على هذه النظرية أيضا نظرية (الدمج التصوّري) أو نظرية (المزج المفهومي)، "وهي نظرية تفسّر اشتغال الذهن البشري، فنظام تفكيرنا قائم على بناء الأفضية الذهنية والرّبط بينهما، وهي آلية عرفانية تحكم تفكير الإنسان وتميزه، والتفكير ذاته هو دمج فضاءات ذهنية مختلفة، ونحن في شتى ضروب تفكيرنا، حتى البسيطة منها، نقوم بالدّمج بين الفضاءات الذهنية"[11]، فالمزج بهذا المفهوم هو ملكة عرفانية آلية، يقوم بها كلّ فرد في مستوى اللاوعي، وهي عملية في غاية التعقيد، لاشتغالها في العرفنة الباطنة، حيث تقوم بالجمع بين مجالين مختلفين لإنتاج مجال ثالث، نحو: مجال أوّل (طبيب)، مجال ثان (جزّار)، مجال ثالث (طبيب فاشل).

2.2. 3. الاستعارة في نظرية المزج التصوّري:

إذا كانت الاستعارة في نظرية الاستعارة التصوّرية تتمثل في فهم مجال تصوّري ما، من خلال مجال تصوّري آخر؛ أي عملية إسقاط لميدان مصدر على ميدان هدف، فإنّها في نظرية المزج التصوّري "تشتغل وفق نفس الآلية العرفانية، وتستغل الجهاز المفاهيمي نفسه، فهي نتاج عملية مزج بين فضاءات ذهنية"[12]، من هنا نستنتج أنّها آلية في التفكير، ذلك أنّ جانبا كبيرا من المزج الذي تقوم به هو مزج يقوم على الاستعارة.

3. الاستعارة في الخطاب السياسي الجزائري:

قد أجمع مختلف الباحثين بأنّ الخطاب السياسي يجمع بين الحجج العقلية والعاطفة واستمالة العواطف والمشاعر الجماعية، وما يميزه عن باقي الخطابات بناءه اللّغوي، والأسلوب التواصلي غير المباشر الذي يعمل على إنتاج المعاني الغامضة والضمنية غير المباشرة، "فالسياسة دون استعارات تشبه سمكة دون ماء"[13]، من هذا المنطلق اهتم عدد من الباحثين برصد الوظائف التي تسعى الاستعارات السياسية لإنجازها، ولعلّ الوظيفة الأساس لها هي الإقناع، إلى جانب وظائف أخرى منها، تدعيم مصداقية المتكلّم، وتقليص الحجج المضادّة، وقد تستخدم في التواصل حول شيء لا تستطيع اللّغة الحرفية التعبير عنه بكفاءة، وهي مواقف يكون من المناسب فيها الحديث عن الموضوع بأسلوب غير مباشر؛ إذ تُقدّم زوايا نظر مختلفة للموضوع[14]، إضافة إلى الوظائف السابقة سوف نبرهن على أنّ الاستعارة تستخدم أداة من أدوات الفعل السياسي، فهي تستخدم للتحريض والتحفيز والإقصاء والإغراء والتمييز والهيمنة وإصباغ الشرعية، وتجدر الإشارة هنا أنّنا نتعامل مع الخطاب السياسي الجزائري، بوصفه كلّ "خطاب يصدر عن ناشط سياسي صاحب سلطة أو معارض، أو في مؤسسات المجتمع المدني؛ لأنّ معناه في الأصل تأرجح بين هذا وذاك، خاصة الذي له وشائج بالسياسة سواء كان أديبا أو فلسفيا أو صحفيا...."[15]، لكن هذا لا ينفي التعامل مع الخطاب النّاقد للسياسة على أنّه خطاب سياسي محض، تماما كما يحدث اليوم في بلادنا بين الأحزاب والسياسة، وبين الشعب والسلطة، وبين الشعب والشعب.... إنّنا إن صح التعبير نحيا حربا سياسية كما يصفها الإعلاميون، ولا شكّ في

استعمال لفظة حرب يشير إلى استعارة كبرى هي "السياسة حرب"، وهي تندرج ضمن نمط الاستعارة البنيوية "الجدال حرب"، هذا لما نعيشه اليوم من صراعات مختلفة بين أطراف سياسية، كالسلطة والأحزاب وغير سياسية كالإعلام والشعب، ويمكن التدليل عليها بالمخطط الآتي:

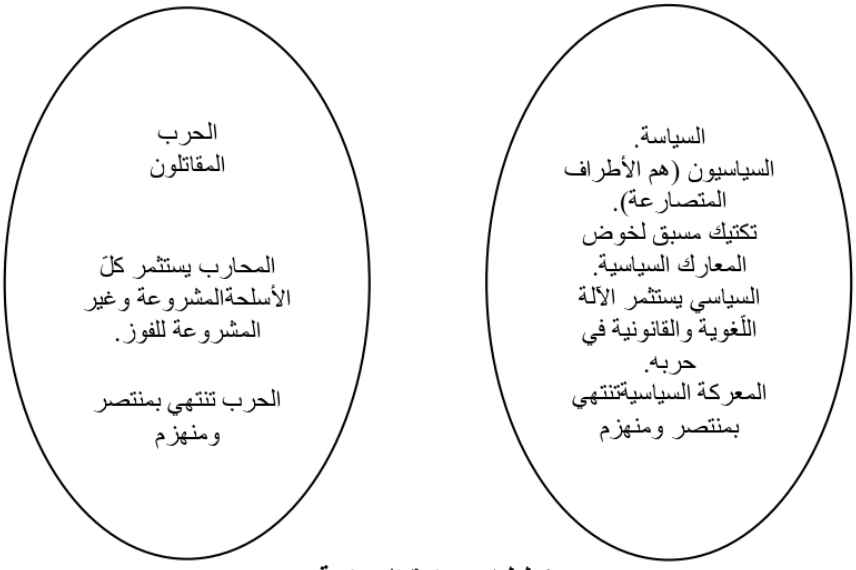

مخطط لاستعارة السياسة حرب

هذه الاستعارة تندرج ضمنها الكثير من الاستعارات الجزئية، والتي تتكرر يوميا على مستوى الإعلام، مثل مناورات سياسية، التي تقابلها مناورات عسكرية عند الجيش، المعترك السياسي، أسلحة النظام ....

سنحاول من خلال هذه الاستعارة تحليل الأحداث، التي حدثت في الحراك الجزائري، وصراع الشعب مع السلطة، من أجل المطالبة بالتغيير وسقوط نظام بوتفليقة، لكن قبل ذلك لا بدّ من العودة إلى الخلفيات الإيديولوجية والثقافية للرئيس بوتفليقة، وتحليل بعض خطاباته السياسية، عندما كان رئيسا للبلاد من أجل استخراج مصادر قوّته وسلطته ومدى بلاغته وتأثيره على الشعب قبل أن تنقلب الأمور عليه يوم 2019/02/22، لو نعود قليلا إلى الماضي حين تولى الرئيس بوتفليقة الرئاسة سنة 1999، ونقوم بتحليل بعض من خطاباته

التي اخترنا منها خطابا ألقاه في مدينة تيزي وزو للوئام المدني، ففي قوله: "هل تقبلون منّي أن أعرّبكم مقابل أن أتمزغ (كلمة عامّية قصد بها أن تجعلوني أتكلّم الأمازغية) فنصبح عرب أمازيغ، عرب أمازيغ، أنا الآن في ربوع جرجرة، أنا في داري أهلي وعشيرتي، قبايلي ونص، قبايلي ونص، قبايلي ونص..."[16].

لو تأمّلنا في مضمون الكلام ومقاصده، نلاحظ أنّه يحمل في طياته استعارة بينيوية من قبيل: "الوطن عائلة" فالرئيس يريد أن يؤكّد للمستمعين أنّ "الجزائر عائلتنا"، وهي استعارة كبرى تتفرّع منها العديد من الاستعارات، ولعلّ أهمها " المسؤول أب"، ومن خلال القول نستنتج البلاغة الأبوية للرئيس بوتفليقة، وهي تستخدم لصياغة العلاقة بين الحاكم والمحكومين في العالم العربي المعاصر، من بين هذه الاستعارات أيضا الراعي والرعية، الأب والأبناء، الخادم والمخدوم، حيث يتمّ التعبير عنها بصياغات متنوعة، وتختلف في درجة انتشارها، وتعدّ استعارة الرئيس أب الشعب الأكثر شيوعا في وصف العلاقة بين الحاكم والمحكوم في العالم العربي، حيث يتمّ تصوير الدّولة في هذه الاستعارة بوصفها عائلة، يحتفظ الحاكم فيها لنفسه بدور الأب ربّ العائلة وكبيرها، في حين يفرض على المواطنين القيام بدور الأبناء، ففي خطابه نلمس تصريحا ضمنيا بأنّه هو المسؤول على شعبه، الذي سيتولى مسؤولية توحيد أفراده ومناطقه لضمان قوة البلاد وتماسكها، فهذا الوطن نعيش تحت رايته، فيصبح بذلك بيتنا وعرينا الذي نحتمي به، وعلينا الحفاظ عليه؛ لأنّ ذلك واجب يقع على عاتق الحاكم وشعبه، لقد رافق الرئيس بوتفليقة وقتها حين إلقاء خطابه تغطية التلفزيون الجزائري، الذي كان له دور كبير في التأكيد على هذه الفكرة، من خلال تسليط الضوء أو الكاميرا على المنبر الذي وقف فيه الرئيس، الذي زُين بأفرشة تقليدية تمتاز بها هذه المنطقة، وهذا بقصد مسبق؛ لأنّه يخلق جوا عائليا، وبالتالي سيحس الحضور بالدفء العائلي ، كذلك نلاحظ تركيز الكاميرا على لباس الرئيس، لباس عبارة عن بدلة رسمية عصرية وفوقها بدلة تقليدية تدعى البرنوس، لباس له قيمة رمزية كبيرة في المجتمع الجزائري؛ إذ يرمز إلى الشهامة والبسالة والمروءة عند الرجل، ويرمز أيضا إلى الأمير عبد القادر الجزائري، وكأنّ به يقول أنا من سيقودكم إلى بناء دولة جديدة وقوية، وعليكم أن

تتحدوا معي من أجل تحقيق ذلك، أما البرنوس فهو دلاله على التمسك بأصالتنا، ويدل أيضا على أنّ بوتفليقة هو الرجل المناسب في الوقت المناسب، الذي باستطاعته أن يخرج الجزائر من مشاكلها التي تعيشها، ومن عشريتها السوداء، التي شهدت الكثير من الصراعات بين الشعب والسلطة، وحتى بين الشعب والشعب.

إنّ لهذه الاستعارات تجليات ووظائف وتأثيرات، تتنوع بحسب سياقات استخدامها والغرض منها، فأحيانا تقوم بالرّبط بين شروط التواصل بين الأب والأبناء (خاصة في جبال الجزائر التي تحتل مكانة كبيرة لدى الشعب فهي شهدت حروبهم ضدّ الاستعمار، ثم حروبهم ضدّ الإرهاب....)، بهدف فرض القيم الأبوية في الحوار على أشكال التفاعل اللّفظي بين أفراد الشعب، ومؤسسة الحكم، إذ يضرب مفهوم العائلة بجذوره في قلب المجتمعات الأبوية التقليدية والمستحدثة.

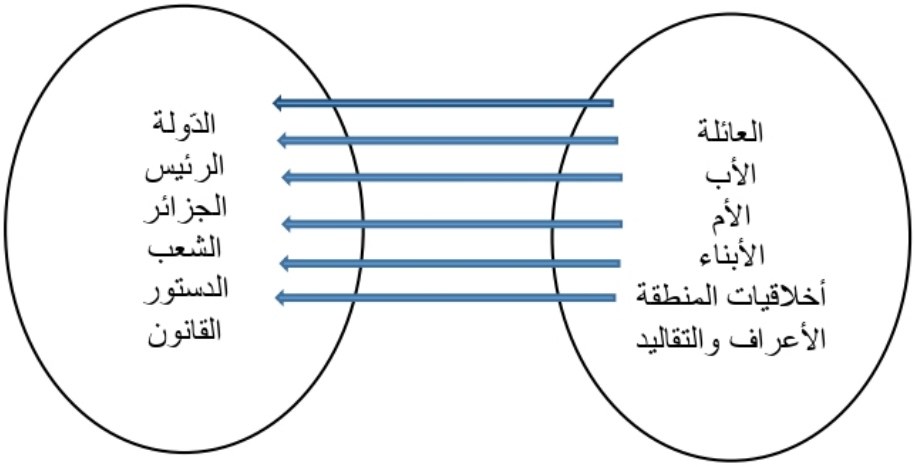

مخطط استعارة الجزائر عائلة من منظور نظرية الاستعارة التصوّرية

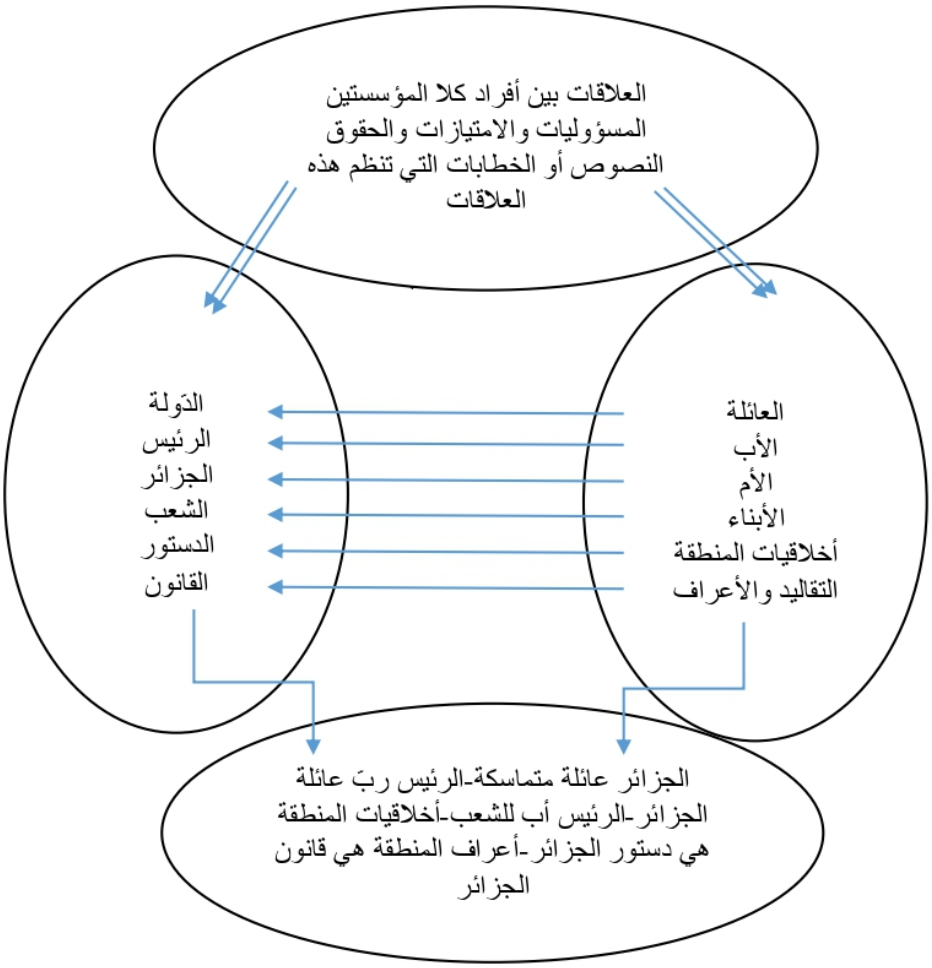

مخطط المزج التصوّري الاستعاري لاستعارة الجزائر عائلة

يُظهر الشكل السابق أنّ استعارة "الجزائر عائلة" تتكون من خلال المزج بين المعارف المتواترة لدى المرء عن حقل الدّولة وعن حقل العائلة وعن العلاقات التي توحّد بين مكونا كلّ منها، هذه المعارف يتمّ صياغتها بواسطة الأطر الثقافية والاجتماعية في شكل أخلاقيات أو عادات أو أعراف أو تقاليد أو تشريعات، ومن ثم فإنّ استعارة الجزائر عائلة لا يمكن تحليلها ودراستها دون تحليل للواقع الاجتماعي والسياسي الذي أنتجت فيه.

ولتوضيح ذلك أكثر دعنا نعود إلى استعارة "السياسة حرب" فلو دققنا في قول بوتفليقة السالف الذكر، نلمس نوع من وجود حرب بين الشعب والشعب وبين الشعب والسلطة، وهذا ما تؤكده عبارة هل تقبلون منّي أن أعرّبكم مقابل أن أتمزغ... إذ تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، فهي تشير إلى نوع من الصلح والتوحيد بين مناطق الجزائر المختلفة والتي تتميز بتنوع ثقافاتها ومعالمها وحتى تنوع لغاتها، فاللّغة الأمازيغية تمثل هوية منطقة القبائل. كما يقودنا قوله أيضا إلى أنّه هناك أطراف خارجية وداخلية تسعى إلى تقسيم البلاد وبالتالي انهيارها، فانهيار الدّولة يقابله تشتت العائلة التي تتميز بتماسكها رغم اختلاف أفكار أفرادها، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على وجود مناورات سياسية استخدمها الرئيس من أجل التأثير على الشعب وإقناعه بضرورة الاتحاد معه، وكذلك يدلّ على انتصاره على كلّ من كان ينافسه في تولي السلطة حينها، فالرئيس السابق كان يحظى بشعبية كبيرة ومساندة مطلقة من الشعب، وهذا طبيعي فهو أخرج البلاد من أزمة عاشتها عرفت بالعشرية السوداء، وكان له الفضل في استقرار البلاد وأمانها كما أعاد لها هيبتها على الساحة الدّولية، لكنّه فقد ثقة هذا الشعب خاصة في عهدتيه الأخيرتين أين تأزم الوضع كثيرا بعد مرضه مما أدّى إلى تدهور المستوى المعيشي للمجتمع، وهذا الذي جعل الشعب يخرج في مسيرات ضدّه يطالبه بالرحيل هو ونظامه الذي فقد الثقة فيهم.

إنّ أكبر سبب في انقلاب الشعب على بوتفليقة هو موت استعارة "الرئيس أب"، وهذا راجع لقصوره، إثر تعرضه لوعكة صحية جعلته مقعدا ومختفيا عن الساحة السياسية، مما جعل السلطة في أيادي غير قانونية ودستورية تتحكم في البلاد وتسير أمورها، أيضا الوعود الكاذبة وتدني مستوى المعيشة لدى الشعب وعدم مبالاة المسؤولين بذلك، بل وصلت إلى حدّ السخرية منه. فخطابات بوتفليقة المفتقد للسلطة والمشكوك فيها؛ إذ كان يبعث برسائل للشعب محاولة منه الخروج من أسر الجبر والإكراه متعمد إخفاء الحقيقة حيث يقدم جزءا من المعلومات لا يفي بحاجة المتلقين، ولتحقيق ذلك يلجأ إلى التحكّم في الأخبار المعروضة في وسائل إعلام السلطة وهذا لفرض شرعية سياسية للسلطة القائمة[17].

ولقد أطلقت على المسيرات حينها اسم "الحراك السلمي"، وذلك لما حقّقه الشعب الجزائري من إنجاز تاريخي أبهر العالم كلّه، حيث شكّل الخطاب رافده الأساس، خاصّة حين

غذّاه بمختلف تصوّراته الذهنية لآفاقه المنتظرة المرغوب فيها، سواء في حدّ الصورة أو اللّغة، فأصبح بذلك محمّلا بالأثر البلاغي، وهذا ما خوّله فعلا كلاميا سياسيا تجاوز الإقرار إلى ممارسة الحجاج، وتعدّ الشعارات أبرز المحركات، التي دفعت بالحراك نحو تحقيق أهدافه الكبرى، ولا يحتاج القارئ إلى تدليل، فالذي جسّد على أرض الواقع في بلادنا يصف قوّة استعاراته، التي فرضت أوجها في التغيير.

يقسّم **"الأزهر الزناد"** إطار المسيرات إلى مكونين أساسيين، هما: الإطار المتحرك الثابت، وزمن التلّفظ[18].

- **الإطار المتحرك الثابت:** يقصد بالوصف الأوّل المتحرك توزيع المشاركين في المسيرة في جميع الأبعاد المكانية من شكل التجمّع والوقفات الاحتجاجية، أما الوصف الثاني الثابت فيشمل كلّ مؤثثات الحراك الخارجية كالجدران والأشجار.... والظاهر أنّ الشعب قد استثمر مختلف هذه الوسائط للمحاججة والإقناع.
- **زمن التّلفظ:** وهو من أهم الأسس المعرفية العرفانية الذي تجري فيه العبارة أو ما يعرف بـ "الاستهلاك الفيزيائي الذي يتحيّن معرفيا بواسطة التفاعل مع المتلقي"[19].

بالنظر إلى الحراك نجد أنّ عامل الزمن قد سلك منحى تصاعديا، إذ كان في بداياته يشهد خروج المتظاهرين يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة من كلّ أسبوع، ليتحول هذا اليوم تحديدا إلى زمن للتّلفظ ورمز مشبّع بدلالات النضال والتكافل والتحدّي... وعرفانيا يمكن القول أنّ يوم الجمعة بالنسبة للجزائريين قد تغذّى باستعارات تصوّرية جديدة صقلت أذهاننا من أشباح الماضي فبالإضافة إلى كونه يوما دينيا أصبح يوما للثورة المتجددة والكفاح، ثم أصبح الحراك بصورة متواترة يومية رغبة في إسقاط النظام (مثلا يوم للأطباء، يوم للطلبة، ويوم للخدمات العمومية.....)، فالزمن تجرد من بعده النمطي ليتحول إلى فضاء تصوّري تتنامى فيه استعارات الصمود والرّفض والإنجاز.

3. 1. الشعارات بين قوّة الاستعارة واستعارة القوّة:

قوّة الاستعارة في الخطابات "تُمارس تأثيرها قوّةً، لا في اللّغة فحسب، بل في تفكيرنا ذاته عندما تغير تصوّراتنا وتهزّ معتقداتنا"[20]، أما الاستعارة قوّة "فهي عند العرفانيين على ضربين...استعارات تصوّرية قاعدية معبّرة عن القوّة، وهي التي يكون ميدانها المصدر أحد مظاهر القوّة الطبيعية أو الصناعية أو غيرها، واستعارة خطاطة القوّة كذلك الذي يوظفه السياسي، حيث يتوجه بالقوّة نحو معاني تلزم الخصم أو الحليف بتغيير تصوّراته والانسحاب من ساحة الصراع"[21].

لقد لعبت الشعارات دور الدليل في مسيرات الحراك الشعبي، حيث سلك الشعب ما يمكن تسميته بلغة التحرير للتعبير عن مختلف مطالبه السياسية والاجتماعية والثقافية، ومن المفارقات المدهشة انّه نهل من التراث الشعبي العربي والمحلّي أمثالا وحكما وأقوالا، المتراكمة في الذاكرة الفردية والجماعية، ويعرّف الشعار سياسيا "بأنّه فهم عام مرتبط بظهور الانتفاضة؛ أي لها زمنها الخاص الذي تطلق فيه، وتوجه إلى غالبية النّاس في ظلّ ظروف نابعة من الممارسة الثورية"[22].

وعليه فإنّ "فهم الخطاب –وعلى غراره الشعار-عملية سحب للمعلومات من الذاكرة وربطها بالخطاب المواجه"[23].

الظاهر أنّ الشعار كان المعوّل اللّغوي الرّامي إلى زعزعة نظام بوتفليقة، ولا شكّ أنّ بناء الشعارات السياسية على استعارات مختلفة تتجاوز حدّ الزخرفة الكلامية إلى ممارسة الحجاج والإقناع بمبدأ التغيير، وهذا ما تفرزه جلّ بنياتنا التصوّرية.

ومن باب التمثيل نأخذ شعار: **(يا شعب يا جبار سنبدل الأشرار بسلطة من أحرار الجزائر، سلمية، سلمية)**، وهو شعار يستحضر فضاء ذهنيا مطلوبا للتغيير والمحاججة، فشعار "سلمية، سلمية" يعبر عن رفض المتظاهرين لكلّ عملية اختراق للحراك، وجعله ينحرف عن مساره، فيه كذلك ردّ مباشر على خوف المتظاهرين من الانزلاقات، التي قد تؤول إليها المظاهرات، مثلما حدث في دول عربية، فيما يعرف بالربيع العربي، وبالتالي أضحت الاستعارات أداة عابرة للثورات العربية.

4. خاتمة

تبين لنا من خلال هذه الدراسة أنّ الخطاب السياسي شكّلت الاستعارة جوهره فعليها يتأسس بناؤه ومن خلالها يبلغ السياسي مقاصده والتأثير على مخاطبه واستهداف تصوّراته وإقناعه، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- تفهم الاستعارة عرفانيا وفق نظرية الإسقاط التصوّري، التي تقوم على إسقاط مجال تصوري واحد على مجال تصوّري آخر.
- لم تعد الاستعارة مجرد زخرفة كلامية، بل أصبحت آلية ذهنية تتحكم في حياتنا اليومية وكذا نظامنا التصوّري.
- تخضع الاستعارات لثقافة الخطيب السياسية والإيديولوجية.
- يعدّ دور السياق مهم في فهم دلالة الاستعارة ومقاصد الخطيب، وفي انبثاق استعارات جديدة في الخطاب السياسي.
- **الإحالات والهوامش:**

[1]-*Breton Philippe, (1998), L'argumentation, dans la communication, Edition du casbah, Alger, p03.*

[2] -*Perelman.C et Tyteca.L, (1992), Traite de l'argumentation, La nouvelle rhétorique, Edition de l'université de Bruxelles, p05.*

[3]- رمضان صالح بن الهادي، النظرية الإدراكية وأثرها في الدّرس البلاغي –الاستعارة أنموذجا-ندوة الدراسات البلاغية، الواقع والمأمول، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص867،868.

[4]- لاكوف جورج وجونسون مارك، (1996)، الاستعارات التي نحيا بها، تر: جحفة عبد المجيد، دار توبقال للنشر، الار البيضاء، ط1، ص23.

[5]- سليم عبد الإله، (2001)، بنيات المشابهة في اللّغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، ص90.

[6]- لاكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، المرجع السابق، ص21.

[7]- المرجع نفسه، ص129،130.

[8]- ينظر، المرجع نفسه، ص33، 37.

[9]- ينظر، لحويدق عبد العزيز، (2015)، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص 268 -269.

[10]- ينظر، لاكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، المرجع السابق، ص45، 46.

[11]- البوعمراني محمد الصالح، (2015)، السيميائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)، مركز النشر الثقافي، تونس، دط، ص 14.

[12]- المرجع نفسه، ص07.

[13]- اختارت سيت تومسون هذه العبارة عنوانا لبحث تناولت فيه العلاقة بين الاستعارة والسياسة.

[14]- ينظر، د. عبد اللطيف عماد، (2012)، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، دط، ص120.

[15]- البوعمراني محمد الصالح، السيميائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)، المرجع السابق، ص174.

[16]- ينظر، بوتفليقة عبد العزيز، (1999)، خطاب للوئام المدني بتيزي وزو، على الموقع، https://youtube.com/watch?v=_oBdC8Lsts&feature=share .

[17]- ينظر، الحراصي عبد الله، (2002)، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة الصحافة والأنباء والنشر والإعلان، عُمان، ط3، ص134، 135.

[18]- الزناد الأزهر، اللسانيات في قلب المسيرات (الشعارات خطابا طقوسيا)، جامعة منوبة، تونس، ص05.

[19]- شكري إسماعيل، الأطر المعرفية الزمنية في الخطاب البصري، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية، ص132.

[20]- البوعمراني محمد الصالح، السيميائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)، المرجع السابق، ص246.

[21]- المرجع نفسه، ص 246.

[22]- ينظر، الشريف سامح، (2017)، الشعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، دار العربي القاهرة، مصر، دط، ص10.

[23]- خطابي محمد، (1991)، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، ص62.

قائمة المصادر والمراجع

1/ المراجع باللغة العربية

1- البوعمراني محمد الصالح، (2015)، السيميائية العرفانية (الاستعاري والثقافي)، مركز النشر الثقافي، تونس.

2- الحراصي عبد الله، (2002)، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة الصحافة والأنباء والنشر والإعلان، عُمان، ط3.

3- خطابي محمد، (1991)، لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1.

4- الزناد الأزهر، اللسانيات في قلب المسيرات (الشعارات خطابا طقوسيا)، جامعة منوبة، تونس.

5- سليم عبد الإله، (2001)، بنيات المشابهة في اللّغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1.

6- الشريف سامح، (2017)، الشعارات السياسية دراسة نظرية وتطبيقية، دار العربي القاهرة، مصر.

7- شكري إسماعيل، الأطر المعرفية الزمنية في الخطاب البصري، جامعة جازان، المملكة العربية السعودية.

8- عبد اللطيف عماد، (2012)، استراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب السياسي، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، القاهرة، مصر.

9- لحويدق عبد العزيز، (2015)، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

2/ المراجع المترجمة

1- لاكوف جورج وجونسون مارك، (1996)، الاستعارات التي نحيا بها، تر: جحفة عبد المجيد، دار توبقال للنشر، الار البيضاء، ط1.

3/ المراجع الأجنبية

1- *Perelman.C et Tyteca.L, (1992), Traite de l'argumentation, La nouvelle rhétorique, Edition de l'université de Bruxelles.*

2- *Breton Philippe, (1998), L'argumentation, dans la communication, Edition du casbah, Alger.*

4/ الدوريات والمجلات

1- بوتفليقة عبد العزيز، (1999)، خطاب للوئام المدني بتيزي وزو، على الموقع، *https://youtube.com/watch?v=_oBdC8Lsts&feature=share* .

2- رمضان صالح بن الهادي، النظرية الإدراكية وأثرها في الدّرس البلاغي –الاستعارة أنموذجا-ندوة الدراسات البلاغية، الواقع والمأمول، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.